

نفج الطيب من غصن الأندلس الرطيب

وتحابهـم في الرفعـة وحطوة ولهم في السلف الكـريم ومحافظتهم على الود القديم أسوة كريمة وقـدوة .

قال ابن الطراح انظر تحصيل هذا الإمام الرئيس والأسمى النفيس واستحضاره كلام الأدباء وسير النقاد البلغاء ومساجلته مع فرسان المعاني ووصفه تلك المغاني وقد كان حامل لواء الأدب وفائق أبناء جنسه في مرقب الطلب وهذه الكلمة أعني ماذا جرت بسببها مناظرة بين الأستاذ أبي الحسين ابن أبي الربيع النحوي المشهور وبين مالك بن المرحل بسببها حتى ألف مالك كتاب الرمي بالحصى والضرب بالعصا وفيه هنات لا ينبغي لعاقـل أن يذكرها ولا لذي طي في البيان أن ينشرها وفي ذلك قال الأستاذ أبو الحسين C تعالى .

(كان ماذا ليتها عدم ... جنيوها قـربها ندم) .

(ليتني يا مال لم أرها ... إنها كالنار تضطرم) .

وقوله يا مال ترخيم مالك .

وحكى الأستاذ ابن غازي أنهم اختلفوا هل يقال كان ماذا أم لا وقال إن الأستاذ ابن أبي الربيع تطفل على مالك بن المرحل في الشعر كما أن ابن المرحل تطفل عليه في النحو قال ومن نظم مالك بن المرحل في هذه القضية .

(عاب قوم كان ماذا ... ليت شعري كان ماذا) .

(إن يكن ذلك جهلا ... منهم فكان ماذا) .

ومن نظم ابن حبيش المذكور قوله